ـ وعصيتُ الأزلامَ ـ تقرَّب بى ، حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ وهو لا يلتفتُ ، وأبو بكرٍ يُكثرُ الالتفاتَ ، ساخَتْ يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررتُ عنها ، ثم زجرتُها ، فنهضَتْ فلم تكد تُخرِجُ يدَيها ، فلما استوتْ قائمةً إذا لأثر يدَيها عُثانٌ ساطِعٌ فى السماء مثلُ الدُّخان ، فاستقسمتُ بالأزلام فخرجَ الذى أكرهُ ، فنادَيتُهم بالأمان ، فوقَفوا ، فركِبتُ فرسى حتى جئتهم . ووقعَ فى نفسى حين لقيتُ ما لقيتُ من الحبسِ عنهم أن سيظهرُ أمرُ رسولِ الله ﷺ ، فقلتُ له : إنَّ قومَكَ قد جعلوا فيكَ الدِّيةَ . وأخبرتهم أخبارَ ما يُريدُ الناسُ بهم ، وعرَضتُ عليهم الزادَ والمَتاعَ ، فلم يرزَآنى ، ولم يسألانى إلا أن قال : أخفِ عنّا . فسألتهُ أن يكتُبَ لى كتابَ أمنٍ ، فأمرَ عامرَ بنَ فُهيرةَ فكتبَ فى رُقعةٍ من أدم ، ثم مضى رسولُ الله ﷺ »

قال ابنُ شهابٍ : فأخبرَنى عُروةُ بن الزُّبيرِ « انَّ رسولَ الله ﷺ لَقِىَ الزُّبيرَ فى ركبٍ منَ المسلمين كانوا تِجاراً قافلِينَ من الشام ، فكسا الزُّبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ ثِيابَ بياضٍ . وسمعَ المسلمون بالمدينةِ مَخرَجَ رسولِ الله ﷺ من مكةَ ، فكانوا يَغدونَ كلَّ غَداةٍ إلى الحرَّةِ فينتظِرونه ، حتى يَردَّهم حرُّ الظهيرةِ ، فانقلَبوا يوماً بعدَما أطالوا انتظارَهم ، فلما أوَوْا إلى بيوتِهم أوفى رجلٌ من يهودَ على أُطُمٍ من آطامِهم لأمرٍ ينظرُ إليه ، فبصُرَ برسول الله وأصحابِهِ مُبيَّضين يَزولُ بهم السَّرابُ ، فلم يملِكِ اليهودىُّ أن قال بأعلى صَوتِهِ : يامعاشِرَ العرب ، هذا جَدُّكم الذى تنتظرون . فثارَ المسلمونَ إلى السلاحِ ، فتلقَّوا رسولَ الله ﷺ بظهرِ الحرَّة ، فعدَلَ بهم ذاتَ اليمينِ حتى نزلَ بهم فى بنى عمرِو بن عوف ، وذلكَ يومَ الاثنين من شهرِ ربيعٍ الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلسَ رسولُ الله ﷺ صامِتا ، فطَفِقَ من جاء منَ الأنصارِ ـ ممن لم يَرَ رسولَ الله ﷺ ـ يُحيِّى أبا بكر ، حتى أصابتِ الشمسُ رسولَ الله ﷺ ، فأقبلَ أبو بكرٍ حتى ظلَّلَ عليه بردائهِ ، فعرَفَ الناسُ رسولَ الله ﷺ عندَ ذلك ، فلَبِثَ رسولُ الله ﷺ فى بنى عمرو بن عَوف بضعَ عشرةَ ليلة ، وأسَّسَ المسجدُ الذى أسِّسَ على التقوى ، وصلَّى فيه رسولُ الله ﷺ . ثم ركبَ راحلتَهُ ، فسارَ يمشى معه الناسُ ، حتى بركَتْ عندَ مسجدِ الرسولِ ﷺ بالمدينة ، وهو يُصلِّى فيه يومئذٍ رجالٌ منَ المسلمين ، وكان مِربَداً للتمرِ لسهيلٍ وسهل غلامَين يتيمين فى حَجرِ سَعدِ بن زُرارةَ ، فقال رسولُ الله ﷺ حين بركت به راحلته : هـذا إن شاء اللهُ المنزل . ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغلامَين فساوَمَهما بالمِربَدِ ليتَّخِذَهُ مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهبُهُ لك يارسولَ

almawaddah.be

بالمدينة ، وكان نزوله على كلثوم بن الهرم ، وقيل كان يومئذ مشركا ، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة فى « أخبار المدينة » . قوله (وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول) وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة ، فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « قدمها لهلال ربيع الأول » أى أول يوم منه ، وفى رواية جرير بن حازم عن ابن اسحاق « قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول » ونحوه عند أبى معشر ، لكن قال ليلة الاثنين ، ومثله عن ابن البرقى ، وثبت كذلك فى أواخر صحيح مسلم ، وفى رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق « قدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » وعند أبى سعيد فى « شرف المصطفى » من طريق أبى بكر بن حزم « قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول » وهذا يجمع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال ، وعنده من حديث عمر « ثم نزل على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول » كذا فيه ولعله كان فيه « خلتا » ليوافق رواية جرير وابن حازم ، وعند الزبير فى خبر المدينة عن ابن شهاب « فى نصف ربيع الأول » وقيل كان قدومه فى سابعه ، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر ، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبى إنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول فان كان محفوظا فاعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول ، واذا ضم الى قول أنس إنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه ، لكن الكلبى جزم بأنه دخلها لاثنتى عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال « أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس » يعنى وخرج يوم الجمعة ، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ، ولا الدخول ، وعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه الزبير ابن بكار ، وفى مرسل عروة بن الزبير مايقرب منه كما يذكر عقب هذا ، والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع فى رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا . قوله (فقام أبو بكر للناس) أى يتلقاهم . قوله (فطفق) أى جعل (من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر) أى يسلم عليه ، قال ابن التين : إنما كانوا يفعلون ذلك بأبى بكر لكثرة تردده اليهم فى التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه ، وأما النبى ﷺ فلم يأتهابعد أن كبر . قلت : ظاهر السياق يقتضى أن الذى يحيى ممن لايعرف النبى ﷺ يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ، ويدل عليه قوله فى بقية الحديث « فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه » فعرف الناس رسول الله ﷺ ، ووقع بيان ذلك فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال « وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر ، حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشىء أظله به » ولعبد الرحمن بن عويم فى رواية ابن إسحق « أناخ الى الظل هو وأبو بكر ، والله ما أدرى أيهما هو ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك » . قوله (فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة) فى حديث أنس الآتى فى الباب الذى يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقد ذكرت قبله مايخالفه ، والله أعلم . قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب « أقام فيهم ثلاثا » قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة « انه أقام اثنتين وعشرين ليلة » وقال ابن اسحاق : أقام فيهم خمسا ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك . قلت : ليس أنس من بنى عمرو بن عوف ، فانهم من الأوس وأنس من الخزرج ، وقد جزم بما ذكرته فهو أولى بالقبول من غيره . قوله (وأسس المسجد الذى أسس

almawaddah.be